


بطولة ملك

# الاقتحامُ والاستردادُ

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان

مكتبة العبيكان

# بطولة ملك

## (٢)

# الاقتِحَامُ والاستِرْدَادُ

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الثُّنَيّان

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثُنيّان، عبد العزيز بن عبد الرحمن

الاقتحام والاسترداد. - الرياض.

٢٤ص، ١٧ X ٢٢ سم (سلسلة بطولة ملك؛ ٢)

ردمك: ١-٤٧٣-٢٠-٩٩٦٠

١- عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ملك السعودية

٢- السعودية - تاريخ الملك عبد العزيز ٣- كتب الأطفال - السعودية

أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩٥٣،١٠٥ ١٨/٤٠٨٣

ردمك: ١-٤٧٣-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٨/٤٠٨٣

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

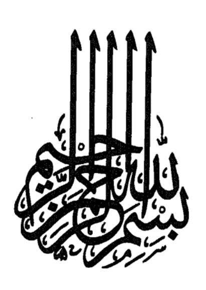


مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



# الاقتِحَامُ والاستِرْدَادُ

كانَ سكانُ الريَاض يطلبونَ العدلَ، وينشدونَ الأمانَ، ويتهامَسونَ فيمَا بينَهم بمَا يعانونَ ويُقاسونَ من عَاملِ ابنِ رشيدٍ.

وذاتَ ليلَةٍ بعدَ صَلاةِ العشاءِ اجتمعَ جارَانِ في منزلِ أحدِهما، وصارَا يتحاورَانِ.

قال الأول: أراك يا فلانُ سارحاً تفكّر، وأجدُك مُطْرقاً تتأمَّلُ. ترفَّقْ بنفسك، ودَعْكَ والهموم؛ فإن الهَمَّ قاتلٌ وفاتكٌ، إنه المدمِّرُ وجالبُ الشَّيبِ قبلَ أوانه، إنَّه كمَا قالَ المتنبِّي:

والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجسيمَ نَحافةً

ويُشيبُ ناصيةَ الصَّبيِّ ويُهْرِمُ

قال الثاني: إن كُنْتُ مهموماً فإنِّي أعْلَمُ أنَّكَ أكثرُ هماً، وأعرفُ أنَّكَ أكبرُ غَمّاً. ولكن يا أخي، لكل شيء نهاية، فها هي الرياض مُضطربةٌ

قلقة، إنها جريحة تشكو جِراحها، إنها مكْلُومةٌ تَئِنُّ مِنْ ظُلمها.

ذلك جارُنا رحلَ، وتعلَمُ أن إبراهيمَ يتعذّبُ، إنه يجمعُ الريالاتِ الأربعةَ التي ألزمه بها عجلانُ عاملُ ابنِ رشيدٍ وأميرُه علَى رياضِنا الغاليةِ.

إنه يقترضُ من هذا عشرَ هللات، ومن ذاك عشرةَ قروش، لقد باع بقرتَه التي تُغذِّي أطفالَه، وجَلَبَ غَلّتَه التي جادت بها مزرعتُه، لقد رأيته بالأمس ورَثيتُ لحاله؛ إنه كَما قالَ الرصافيُّ:

لَه رجفةٌ تَنْتَابُه وهو واقفٌ

على جانبٍ والجوُّ بالبردِ يَلْسَعُ

إنها القسوةُ والظُّلم، والويلُ للظالمين إذا جاء الحق وزهق الباطل.

قال الأول: صاحِ، هَوِّن على نفسك؛ فالأمل يزداد، والفرَجُ قابَ قَوْسَين أو أدنى، وإن معَ العُسرِ يُسرًا، وإنَّ موعدَهم الصبحُ أليس الصبح بقريب؟

قال الثاني: ماذا تقولُ؟ بشِّرني، طمئنِّي!

قـال الأول : ألـم تعلم أن الشِّـبلَ قـادمٌ ، إن عبـدَ العـزيز ، الابنَ الأكبـر للإمام عبد الرحمنِ الفيصلِ آل سعود ، جاءنا في العامِ الماضي ، ورأينا شجاعته وجُرأته .

قالَ الثاني : أوَتظنُّ أنَّه يعودُ؟

قالَ الأولُ : أجزمُ بذلك وأوقنُ؛ إنه بطلٌ لا يقبَلُ الضَّيمَ .

إني رأيتُه العامَ الماضي ورأيت في عينيه برقَ الفطانة ، وشاهدته يتوقدُ بطولةً وشجاعة ، إنه الأسدُ الذي نترقبه ، والذي قالَ فيه المتَنبِّي :

يَطَأ الثَّرَى مُترفِّقاً من تِيهه

فكأنه آسٍ(١) يجسُّ عَليلا

وافترقَ الرجلان ، وما هي إلا أيامٌ وإذا بالأسدِ يَلِجُ المدينةَ والناسُ في غفلةٍ .

فقد أغلقَ الناسُ في الرياض أبوابَ دُورهم ، وأرخَى الليلُ أرْدَانَه ، وهَدأت الحركةُ ، واستغرقَ النوَّامُ في مسَاكنهم ، وما دارَ بخَلَدهم تلكَ

(١) الآسي : الطبيب .

الليلةَ أنَّ الفارسَ قادمٌ، وأنَّ البطلَ هاجمٌ، وأنَّ الضَّيْغَمَ متوثِّبٌ.

ولَو علمُوا لهبُّوا يصافحُونَه، ولوعرَفوا لسهرُوا يترقَّبونه.

وكان عبدُ العزيز في الناحية الشرقية الجنوبية من المدينة يدبِّرُ ويخططُ، يزأرُ ويثورُ، يقومُ ويقعدُ، يستحثُّ الليلَ ويَنْشُد الظلام، يَطْلُب الستر، ولا يريدُ أن ينكشفَ أمرُه للعدوِّ المُحْتَلِّ.

واقترب الأجلُ، وحانَ الموعِدُ، ودلفَتِ الشَّمسُ للمَغيب، فقسَّمَ البطلُ رفاقَه إلى فرقَتَين:

الأولى: تتكونُ من عشرينَ رجلاً تبقَى عند الإبلِ والمؤن، وعليها أن تنضمَّ إلى بقيَّةِ الرِّفاقِ متى تَلقَّت إشارةَ التقدُّمِ.

أمّا الفرقةُ الثانيةُ فسارَ بها نحوَ المدينة ووصلوا مزارعها. وفي إحدَى المزارع أبقى البطلُ من رجاله ثلاثة وثلاثين رجلاً بقيادة أخيه محمد، وأمرهم بالانتظارَ في المزرعة حتى تصلَ إليهم إشارةٌ منه بالحركةِ.

وانطلق الأسدُ لا يهابُ المنيَّة، وسارَ إلى الموتِ أو المجد، وقال

لأخيه وأعوانه: لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله، الآنَ سوف أنطلقُ بنفسي معَ رجال ستة هم: عبدُ الله، وعبدُ العزيز، وفهدُ، أبناء جلوي بن تركي، وناصرُ بن سعود آل فرحانَ، وسَبْعَانُ، والمعشوقُ، وإذا لم يصلْكُم رسولٌ منا غداً فأسرعوا بالنجاة، واعلموا بأننا قد استشهدنا.

وكأني بأخيه ورفاقه يدعونَ ويبتهلونَ ويردِّدون قولَ أبي فراسٍ:

وأنتَ أشَدُّ هذا الناسِ بأساً

وأصبَرُهم علَى نُوَبِ القتَالِ

وأسرعَ المغامرُ ورفاقهُ الستةُ تَحُفُّ بهم الأخطارُ، وتحوطُهم الأهوالُ، ودخلَ الرياضَ التي أحبَّها وأحبَّته، وما غابت صورتُها عن ذاكرته، ولا امَّحت قصورُها من مخيلته، دخلَها بسهولة ويُسر؛ فهو ابنُ المدينة يعرفُها وتعرفُه، حتى إن بيوتها تكادُ تُسلِّم عليه، وطُرقاتُها تكاد تنطق باسمه، وتُهلِّل بمقدمه.

أجل، دخل الرياضَ والظلامُ دامسٌ، ووصل المدينةَ والليلُ ساترٌ، ولو كانَ في الصباح لغرَّدت البلابلُ باسمه، وتسابقَ الناسُ لمصافحته.

لقد كان قويَّ الإرادة، فالقلبُ منهُ صارمٌ، والفؤادُ منه باترٌ، هدفُه الأولُ أن يقتحمَ قصرَ المصمَك، الحصنَ المنيعَ وبَيْت المنيَّة، فهو المعقلُ الذي يَحتَمي فيه أميرُ الرياض من قِبَل ابن رشيد، واسمهُ عجلانُ بنُ محمد العجلان.

إنه عرفَ منذ قدومه ومغامرته في السنة الماضية أن أميرَ الرياض من قبل ابن رشيد يلجَأ دوماً إلى الحصْنِ، وأنه يحذرُ المجابهةَ، ويخشَى الخروج.

لقد حاولَ في العام الماضي يومَ جاء غازياً للرياض اقتحامَ قصر المَصْمَك فوجدَه مغلقاً، والحامية في داخله، وشرَعَ في حفر نَفق إليه، ووجد من أهل الرياض الفرحةَ بمَقْدَمه، والعونَ والمؤازرةَ؛ فقد شاركُوه في حَفر النفَق، وامتثَلوا لأوَامره، وهو لم يحكُمْ بعدُ؛ فقد هبَّ الرجالُ لمشاركَته في حَفرِ النفقِ، وتوافَدوا عليه، وصارُوا يأتمرونَ بأمرِه، ويسمعونَ قولَه.

لقد استدعَى في مَقْدمه الأول حمد بن عبد الله العبيكان، وصالح

ابن يوسف العمران، وهما من أهالي الرياض، وأمرَهما أن يبلِّغا عجلانَ وقائدَ الحاميَة عبدَ الرَّحمَن بن ضبعان أن ابنَ رشيد يُواجه حرباً مع ابن صباح، وأنَّه مهزومٌ لا محالةَ، ويطلبَا منهما الاستسلامَ. وقد بلّغ الرجلان الرسالة، وامتثلا لأمر البطل وواجَها عاملَ ابنِ رشيدٍ، ولكنَّه رفضَ، وظلَّ معتصماً في حصنه.

إنَّ هذه المشاعرَ والعواطفَ التي يعلمها، وهذا الحصنُ الذي يعرفُ مداخلَه جعلتْه يلجأ فورَ دخوله الرياضَ إلى البيوت التي تُقارب جدارَ قصر المصمَك. وكانَ يَسكنُ أحدَها فلاحٌ يُتاجرُ بالبقر اسمُه جُوَيسرٌ، وكانَ عبد العزيز يعرفُه، فتوجَّه البطلُ نحوَ هذا البيت، وطرق البابَ، وأجابته امرأةٌ من الداخل: مَن الطارقُ؟

فقالَ عبدُ العزيز: أنا ابن مطرف، أرسلني الأميرُ عجلانُ لأطلُبَ من جُويسر أن يشتريَ له بقرتين.

فقالت المرأةُ: يا هذا، اتَّقِ الله واذهبْ، فما هذا وقتُ بيعٍ وشراء، ولا أحسبُك إلا تريدُ سوءاً ومنكراً.

فقالَ عبدُ العزيز: لا والله يا خالة، لست أسعى لسوءٍ أو فسادٍ؛ بل أريدُ صاحبَ البيت.

ودارَ الحوارُ، وطالَ النقاشُ.

وقالت المرأةُ: إذا كنتَ تريده حقاً فعُد إليه في الصباح. فقالَ عبدُ العزيز وقد نفدَ صبرُه: ويلٌ لأبيكِ من غضبةِ عجلان إذا لم يُفتح البابُ.

وسمعَ صاحبُ الدار «جويسرٌ» هذا الكلامَ فأسرعَ وفتحَ البابَ، وعند ذاك دفع عبدُ العزيز البابَ بقوةٍ، ووضَع رِجلَه في الداخلِ وأمسكَ بالرَّجل. وقال له:

إذا تكلَّمتَ قتلتُك في الحال. وتبعه أصحابه الستة، وأغلقوا البابَ من ورائهم. وعرفَت النسوةُ عبدَ العزيز، وصِحْن: عمنا عبد العزيز، عمنا عبد العزيز.

وقد عرفنَ عبدَ العزيز؛ لأن فيهن مَن كُنَّ خادمات يعملن عند آل سعود قبلَ الرحيل والهجرة إلى الكويت.

فقالَ لهن: لا بأسَ عليكُنَّ إذا سكَتُّنَّ. قالَ هذا وقد أدخلَهُن في غرفة من غُرف الدار، وأقفلَ عليهن البابَ.

ثم انتقلَ البطلُ ورفاقُه من ذلك البيت إلى منزل آخرَ مجاور لبيت عجلانَ، وتسلَّقوا جدارَه وقلوبُهم ثابتةٌ، وعزائمُهم صامدةٌ، وكأنهم الأسودُ الضواري، وكأن الخوف يخافُهم، والوجلَ يرهبُهم، وأحسبهم يردِّدون قول المتنبي:

يُحاذِرُني حَتْفي كأنِّي حَتْفُه وَتنْكُزُني الأفعَى فيقْتُلُها سُمِّي

واقتاد عبدُ العزيز ورجالُه سُكَّانَ ذلك البيت إلى واحدة من غُرَفه، وأغلقوها عليهم.

وبعد أن اطمأنُّوا إلى سلامة الموقف ونجاح الخُطة أرسلَ عبدُ العزيز إلى أخيه محمدٍ ورفاقه أن يلحَقُوا بهم.

ونجحَ الأميرُ محمدُ بن عبد الرحمن ورفاقُه في الوصول دُون أن يشعر بهم أحدٌ، واجتمعوا كلهم في ذلك المكان، ثم تسلَّق البطلُ عبدُ العزيز مع رفاقه الستة إلى بيت الأمير عجلان.

ودنا البطلُ من اللحظة الحاسمة، وقَرُبَ الهِزَبْرُ من المصارعة الفاصلة، وجالوا في أرْجَاء البيت، وأمسكوا الخدمَ وكمَّموا أفواهَهم،

وبلغوا غرفة عجلان، ودخلها المغامرُ ومعه رجلٌ يحمل شمعةً، ووجد في الغرفة شخصين نائمين في فراش واحد، ولم يشُكَّ عبدُ العزيز أنَّهما عجلانُ وزوجتُه، فأقبلَ عليهما، ورفعَ الغطاءَ وقد وجَّه بندقيته ووضع إصبَعه على الزناد، ولكن اتضحَ أن الذي في الفراش زوجةُ الأمير وأختٌ لها، فاستيقظتَا، وقالت زوجةُ عَجلان وكأنها لا تصدِّق عينيها: مَنْ؟ أنت عبدُ العزيز؟

فأجابها: نعم، أنا هو.

إنها تعرفُ الملكَ عبدَ العزيز؛ فهي من أهل الرياض، وأبوها وعمُّها كانا خادمَين عند آل سعود قبلَ رحيلهم من الرياض.

قالت المرأة: مَن تبغي؟ قال: أريد عجلانَ ولا سواه.

قالت: إني أخشَى أن يقتلُوكَ يا عبدَ العزيز.

قال: ما سألْناكِ عن هذا الأمر، إنما نُريد أن نعرفَ متى يخرج عجلان من الحصن الداخلي؟

قالت: إنه لا يخرجُ إلا بعد طلوع الشمس بساعة، وإنه يبيتُ على

الأكثر في القصر الداخلي، وبينَه وبين منزله هذا ساحةٌ فيها مرابطُ خيله. ومن عادته أن يخرجَ بعدَ طلوع الشمس فيستعرضَ الخيلَ، ثم يأتي إلى هذا المنزل، فيتناول طعام الإفطار، ثم ينصرف إلى أعمال الإمارة.

قال عبدُ العزيز: هذا كل ما نبغيه.

وساق رجالُه المرأتين إلى غُرفةٍ وحبسُوهما فيها. ثم فتحوا فتحة إلى البيت الذي فيه بقيةُ أعوانهم، واستدعَى عبدالعزيز أخاه محمداً ومن معه من الرجال، واجتمعوا كلّهم في بيت عجلانَ، وتحقَّق هذا الإنجازُ وهذه الخطواتُ والساعةُ لم تبلغ الثانيةَ بعد منتصف الليل.

ولما اكتملوا في البيت أكلوا التمرَ وشربُوا القهوةَ وناموُا قليلاً، ولله درُّهم من رجال، قلوبٌ ثابتة، وعزائم ماضية، وشجاعةٌ تهزأ من الخطر، وتسخَرُ من الخَوف، فأكلٌ وشربٌ ونومٌ، والمنيّةُ أمَامَهم، والأهوالُ تُحيطُ بهم، ولا أحسبُ أن عبدَ العزيز سينامُ، ولكنَّه كما قال الشاعر:

ينام بإحدَى مُقْلَتيه ويتَّقي　　بأخرى المَنَايا فهْوَ يَقْظَانُ نائمُ

وطلعَ الفجرُ، ونهضَ عبدُ العزيز وصلَّى بهم، وجلسَ يُسَبِّح ويبتهلُ، والتفتَ إلى رفاقه بعد ذلك يتحدثُ إليهم حتى طلعت الشمسُ، وكان ذلك يومَ الخامس من شوال عامَ ١٣١٩هـ الموافق ١٥/ ١/ ١٩٠٢م.

وبعد شروق الشمس بقليل رأى الجميعُ بوابةَ القصر تفتحُ، والخدمُ يخرجون منها، والخيلُ تُقادُ عَبْرها إلى الساحة التي أمامها، وهنا انقضَّ الصّقرُ ورجالُه، وهجم الليثُ وأعوانُه، وفي أثناء انطلاقتهم خرج عجلانُ من المصمَك، ووقعت العينُ على العين، وكان عبدُ العزيز يحملُ بندقيةً ذاتَ رصاصة واحدة، وزأرت المنيّةُ، ودنَت الساعةُ، وخَفَق القلبُ، وكَبَّر البطلُ: الله أكبرُ، الله أكبرُ. وذُهلَ عجلانُ للمفاجأة، وتراكضَ رجالُه مذعورين هاربين نحوَ القلعة.

وتوجَّه عبدُ العزيز نحوَ عجلانَ، وكانَ عجلانُ شاهراً سيفَه، فأطلقَ عبدُ العزيز الرصاصةَ الوحيدةَ من بندقيته، فأصابت الرصاصةُ عجلان في غير مَقْتَلٍ، وسقطَ السيفُ من عجلان، وانفتلَ هارباً،

يريد باب القصر، ولحق به عبدُ العزيز وأدركه وهو يقفزُ داخلَ القصر، وأمسك برجليه يجرُّهما إلى الخارج، وتعلَّق عجلانُ بيديه في الداخلِ، وكان عراكٌ وقتالٌ، وموتٌ ونارٌ، وهروبٌ وفرارٌ.

وقذفَ فهدُ بنُ جلوي عجلانَ بحَرْبَته فأخطأته، واستقرت في الباب. وتمكَّن عجلانُ من الإفلات من يَدَي عبد العزيز ودخل القصرَ. وكانَ عبدُ الله بنُ جلوي يجالدُ ويقاتلُ، فأسرعَ نحوَ عجلانَ وقد رآه يفلتُ، وأطلقَ رصاصةً من بندقيته فأردتْه قتيلاً.

واندفعَ المغامرونَ إلى الداخلِ يتقدمُهم عبدُ العزيز يقاتلون رجالَ الحامية ويصارعونَ أعوانَ المُحتلِّين، وكانَ عددُ رجال الحامية ثمانينَ مقاتلاً، وشلَّت المفاجأةُ حركةَ الكثيرين منهم، وجمَّدت المباغتةُ الدمَ في عروق أغلبهم.

وكانَ عبدُ العزيز يُنادي في رجاله ويحثُّ أعوانَه ويتقدمُهم نحوَ المنيّة، ويسبقُهم إلى البليَّة، ويطلبُ المجدَ بالسيف، وينشُدُ العزَّ بالرمح، ويبتغي المُلك بالبطولة. وتحقَّق له ما أراد، وتمَّ له ما أملَ، فما هي إلا

لحظاتٌ وكانَت السيطرةُ، وتمَّ استسلامُ البقية من رجال الحامية بعدَ أن قُتلَ منهم نيف وثلاثون رجلاً ممن قاوموا، واستشهد من رجال عبدِ العزيزِ اثنانِ، وجُرِحَ أربعةٌ.

ونادَى المنادي: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، المُلْكُ لله ثم لعبدِ العزيزِ بنِ عبدالرحمن. وكانَ البطلُ عظيماً في تعامله، كريماً في أخلاقه، فأصدرَ عفْوَه عن البقية من رجالِ الحاميةِ الذين استسلموا.

وانتشر الخبر في صبيحة ذلك اليوم المجيد، وتباشر الأهالي، وتسابق الناس يستطلعون الخبر، ويتأكدون بأنفسهم من الحقيقة، ويُهنئ بعضهم بعضاً؛ فالرياض ولاؤها لآل سعود، إنهم يترقبون هذا اليوم، وينتظرون هذا الحدث.

ورقصتِ العاصمةُ، وعيَّدت؛ فقد كانَ العيدُ منذ أربعةِ أيامٍ، ولكنه عيدُ وجومٍ وحسرةٍ، وكأنَّ أهلها يردِّدون قولَ المتنبي:

عيدٌ بأية حالٍ عُدتَ يا عيدُ    بما مضَى أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ

أمَّا الأحبةُ فالبَيداء دُونَهُمُ    فليت دونك بِيداً دُونَها بيدُ

وما حسبوا أن الأحبةَ على مَقرُبة ، وأن الفرحَ قابَ قوسَين أو أدنَى .

أما الآنَ وقد سمعوا الخبرَ ونادَى المنادي أن الملك لله ثم لعبد العزيز ، فقد تجدَّد الأمل ، وجاء الخيرُ .

وقد حدَّثني بعضُ كبار السنِّ ممن شهدَ آباؤهم ذلكَ اليومَ المجيدَ أنهم تسابقوا نحو قصر المصمك يهنئون ويباركون ، وأنهم باتوا يحمدونَ الله ويكبِّرونه ، ويرددون الأهازيجَ أنْ فرَّج الكُرْبة وكشفَ الغُمَّةَ .

هذه الرياضُ! كانَ أهلُها في شوق إليك يا عبدَ العزيز ، فمرحَباً بك ، وأهلاً بمقدمك .

أمّا الضَّيْغَمُ المغامرُ الذي أذهلَ العالمَ بشجاعته ، وحيَّرَ الخصومَ بجرأته فقد باتَ الناسُ يتساءلونَ ويعجبونَ من شجاعته وبسالته ؛ حيثُ جاءَ بنفسه يقودُ قلةً من المغامرين ، ويتقدمُ ثُلّةً من المقاتلين ، وكَمْ من فئة قليلة غلبتْ فئةً كثيرةً بإذن الله .

وأحسبُ البطل وقد تحقَّق له ما تحقَّق قد شكرَ الله وحمده ، وأيقن أن العزة من الله ، والقوة بالله .

وبعدَ أن تحقَّق الانتصارُ أمرَ فوراً ببناء سور جديد حولَ المدينة، وتمَّ بناءُ السور خلالَ خمسة أسابيعَ، حيثُ تسابقَ رجالُ المدينة ونساؤُها، شبابُها وأطفالُها، شيوخُها ومسنُّوها يشاركونَ في البناء. وكانَ الشيخُ صالحُ بنُ عبدِ العزيز آل الشيخِ يتقدَّمُ البنَّائين ويعملُ بنفسه معَهم.

وكتبَ البطلُ إلى والده الإمام عبد الرحمن وإلى الشيخ مبارك يبشِّرهما بما تحقَّق، ويطلبُ من والده أن ينجدَه بأخيه سعد بن عبد الرحمن وبعض رجالهم وأنصارهم، فاستجابَ والدُه، ووصلَ سعدٌ ومعه بعضُ الرجالِ.

وشرعَ البطلُ يحصِّنُ نفسَه، ويبني جيشَه، ويقوِّي مُلكَه، ويفكرُ كيف ينطلقُ؟ وبماذا يبدأ؟ وأينَ يتوجَّه؟ إن أمامه أهوالٌ وأخطار، وحوله أعداءٌ وأطماع، وتناقل الركبان الخبر، وصار يترقب المنازلة، ويستعد للمصادمة، وتوكل على الله، وعلى الفور أخذ يجمع الأنصار، ويبني القوة، وكانَ ألمعياً فطناً، فقرَّر ألا يستثيرَ ابن رشيد وأن لا يتحرشَ به في بادئِ الأمرِ، وأن يدَعَ الشمالَ، ويتوجَّهَ نحوً

الجنوب إلى الخَرْج والحَوْطة والحريق والأفلاج ووادي الدواسر؛ وهي مدنٌ تبعد عن الرياض ما بين مائة إلى سبعمائة كيلومتر.

واستجابت هذه المناطقُ ورحَّبت بمقدمه؛ فآلُ سُعود رجالُ حُكْم وبطُولة، وتاريخُهم حافلٌ بالمجد، وعدلُهم سابقٌ لأخبارهم، فمرحباً بمقدمهم، ومرحباً بانتصارهم، ومرحباً بعودتهم.

ووصلت أخبارُ الملك عبد العزيز إلى ابن رشيد وهو مشغولٌ في محاولة احتلال الكويت، ومخدوعٌ بآماله وأحلامه بأن يكون الرجلَ المسيطرَ على المنطقة، ولهذا أبدَى، في بادئِ الأمْر، عدمَ الاكتراثِ بمَا حصلَ.

وحينَ تزايدت الأخبارُ، وتواترَت المعلوماتُ عن توسع البطل القادم، وتَسَابُقِ المدن والقبائل إليه، واستجابتهم لقيادته، وفرحتهم بانتصاره، وتعاظم شأنه، عادَ ابنُ رشيد إلى حائل، وأخذَ يستعدُّ لغزو الرياض، ومُنازلة صقرها الجديد.

ولما وصلت أخبارُ ابن رشيد إلى الملك عبد العزيز أخذ يستعدُّ،

ويأخذُ الحَيْطةَ والحذرَ، وأرسلَ إلى والده الإمام عبد الرحمن في الكويت يخبرُه أنَّ الحربَ قادمةٌ، وأن المجابهةَ معَ ابن رشيد وشيكةٌ.

وجاءَ الأبُ من الكويت يستحثُّ الخُطَى، ويسابق الريحَ، ويغزُو وهو في الطريق بعضَ القبائل الموالية لابن رشيد. وخرجَ عبد العزيز ورجالُه مسافةَ ثلاثة أيام يستقبلونَ الإمامَ القادمَ، والعائدَ الظافرَ الذي غابَ عن الرياضِ أكثرَ من عشر سنوات. وحينَ وصلَ الإمامُ عبد الرحمن إلى الرياض، واستقرَّ به المقامُ كتبَ الابنُ البارُّ والمغامرُ الجريءُ، الملكُ عبدُ العزيزِ رسالةً إلى أبيه يقولُ فيها:

والدي الكريم، الإمارةُ لكم، وأنا جنديٌّ في خدمتكم.

إنهَا الكرامةُ والوفاءُ والتقديرُ والتواضعُ والشهامةُ والنُّبْلُ.

ورفض الأبُ الوقور، والوالدُ الكريمُ، وقالَ:

ولدي عبدَ العزيز، إنْ كانَ قصدُك من استدعائي إلى الرياض أن أتولّى الإمارةَ فهذا لن يكونَ، ولا أقبَلُه مطلقاً، ولا أقيم في المدينة إذا ألححتَ به.

وتدخَّلَ العلماءُ في الأمرِ، وقالُوا للملك عبدِ العزيز: على الابنِ أن يطيعَ أباه. ثم التفتُوا إلى الإمامِ عبدِ الرحمنِ قائلينَ: أنت والدُ عبدِ العزيز، رئيسٌ عليه، ومن ثَمَّ على أهل نجدٍ.

فردَّ الإمامُ عبد الرحمن بحزمٍ: ولكنَّ الإمارةَ له.

فقالَ الابنُ البارُّ:

إني أقبلها بشرط أن يكون والدي مشرفاً على أعمالي دائماً، فيرشدُني إلى ما فيه خيرُ البلاد، ويردعُني عما يراه مُضراً بمصالحها.

وفي اجتماع عامٍّ حاشد بمدينة الرياض حضره علماؤها وكُبراؤُها بعدَ صلاة الجمعة أعلنَ الإمامُ عبد الرحمن نزولَه عمَّا له من حقوق في الإمارة لكبيرِ أبنائه الملك عبد العزيز.

وأهدَى إليه سيفَ سعود الكبير الذي يتوارثهُ الحكامُ السعوديون، ذا النَّصْل الدمشقي، والقراب الموشَّى بالفضةِ، والقبضة المحلاة بالذهبِ.

وتمَّت البيعة في سنة ١٣٢٠هـ، الموافقة لعام ١٩٠٢م.

وهكذا تحقَّقت الأحلامُ، وانتهت الغربةُ، واجتمعَ الشملُ، وأصبحَ

الملكُ عبد العزيز حديثَ الرُّكبان وأملَ الأمَّة. وصدقت النبوءات، وتحقَّقت الآمالُ، واهتزَّت الرياض طرباً، واختالَ أهلُها فخراً، وأخذ الهِزَبْرُ المؤسِّس يقوّي ملكَه، ويبني مجدَه، ويستعدُّ لخصومه.

وكانَ للبطل من السجايا ما جمعَ القلوبَ حولَه، وكانَ للفارس القادمِ من الدهاء ما مكَّنه من القيادة والزعامة، فضلاً عمَّا عُرِفَ به من خَشيةِ الله، والعدلِ الذي هو أساسُ الحُكمِ.

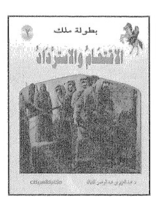
يقولُ الريحاني: ابنُ سعود رجلٌ كبيرٌ، هو نابغةُ بلاده، هو السياسيُّ المحنَّك، والقائدُ الباسلُ، والحاكمُ العادل، هو ابن البادية التي ينبغ فيها من حين إلى حين كبارُ الرجال فيظهرون فجأةً، ويسودونَ الناسَ بالعقلِ قبل أن يسودوهم بالسيف.

**وفي الجزء القادم عرضٌ للتحدِّي والمنازلة.**



## المؤلف في سطور

* د. عبد العزيز بن عبدالرحمن الثنيان
* من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٦٩هـ.
* حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٤٠١هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.
* عمل معلماً لمدة عامين.
* انتقل الى جهاز وزارة المعارف، وعمل في الإدارة العامة للأبحاث والمناهج.
* عمل مديراً عاماً للتعليم بمنطقة الرياض، ولمدة عشر سنوات.
* عمل وكيلاً لوزارة المعارف، ولمدة سبع سنوات حتى تقاعده المبكر عام ١٤١٩هـ.
* شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات واللجان، وله بعض المحاضرات والأبحاث في مجالات التربية والتعليم.
* من مؤلفاته التي صدرت:
* الوحدة الإسلامية في الشعر العربي الحديث.
* عمرو بن معديكرب الزبيدي ( حياته وشعره ).
* بوح الذاكرة ( الجزء الأول ).
* بطولة ملك ( اثني عشر جزءاً ).
* بوح الذاكرة ( الجزء الثاني ).
* مؤلفات تحت الطبع:
* ...ة ملك ( ثلاثة أجزاء ).
* ...اكرة ( الجزء الثالث ).




## هذه السلسلة

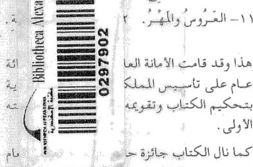
حكاية بطولة، وملحمة فتوة، ورواية عظمة، للكيان الشامخ المملكة العربية السعودية.

إنها قصة ملك عظيم، أمضى زهرة عمره فوق ظهر حصانه، يُوحد ويجمع، يلمّ ويبني.

إنها مجموعة متوالية تحكي للشباب التاريخ الحافل بالبطولات، والماضي المتوهج بالتضحيات وكيف توحدت المملكة، وصارت هذه الدولة.

إنها من اثنتي عشرة قصة مُتسلسلة

١ الفُتُوَّةُ والزَّعَامَةُ.
٢ الاقتِحامُ والاستِردَادُ.
٣- التَّحَدِّي والمُنَازَلَة.
٤- تَحَالُفُ الخُصُومِ.
٥- السَّاحِلُ الشَّرْقِيُّ.
٦- مُحَايِدٌ ومُحَارِبٌ.
٧- مَعْرَكَةٌ تَلِدُ.
٨ ...ةٌ.
٩- الشَّمال الجامِحُ.
١٠ ...
١١- العَرُوسُ والمَهْرُ.
١٢ ...ة.




هذا وقد قامت الأمانة العا... ...ائة عام على تأسيس المملك... ...ية بتحكيم الكتاب وتقويمه... ...ته الأولى.

كما نال الكتاب جائزة ح... ...عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

ردمك: ٩٩٦٠-٢٠-٤٧٣-١